مقياس النقد الجزائري المعاصر

محاضرات السنة الثانية ماستر تخصص أدب حديث ومعاصر

المج 01

د.نعيمة بولكعيبات

المحاضرة 05: البنيوية في النقد الجزائري

مقدمة

عرف الفكر البشري تحولا كبيرا على يد البنيوية، فقد كانت بمثابة ثورة ابستيمية بين الإنسان والعالم. وكانت كرد فعل على الفلسفة الماركسية والوجودية التي سادت الفكر الأوروبي في القرن الماضي، فقد جاءت البنيوية كرد فعل على اهتمام الماركسية بالتاريخ وأول ما قامت به هو تعطيل المحور التاريخي والنظر إليه «نظرة سكونية»، وبدل الاهتمام بتفسير الظواهر الإنسانية تفسيرا يعتمد على التاريخ يجب التعمق في بنية هذه الظواهر والبحث في الثوابت التي تجمع بين هذه الظواهر وتميزها عن غيرها. البنيوية منهجية في تفكير تتجاوز النقد والأدب فقط، ولكن ما يهمنا في هذه المحاضرة هو التركيز على البنيوية في مجال الأدب.

تنحدر **البنيوية لغة** من الجدر اللغوي" بنى يبني بناء"، فهي مرتبطة بالهيئة التي يكون عليها البناء، وبصورة أدق النظام الذي تتجمع فيها الأشياء المكونة للبناء وطريقة انساجمها وتركيبها وتناسقها لتكون لنا بناء معينا.

وأما في **الاصطلاح**، فقد عرفها رولان بارث وهو أحد أهم روادها بقوله: « البنيوية طريقة لتحليل الفنون الثقافية، وذلك بمقدار ما تتولد هذه الطريقة من مناهج اللسانيات المعاصرة»، والأدب شكل من أشكال الفنون الثقافية التي عملت البنيوية على «الكشف عن طبيعة العلامات التي يتكون منها، وعن كيفية عمل النظام الذي يتحكم باستخدامها وتركيبها». فالبنيوية تهتم بالنظام الداخلي الذي يؤسس النصوص الأدبية .

1) روافد البنيوية

لم تنشا البنيوية " Structuralisme" من فراغ وإنما كانت لمجموعة من الدراسات التي هيأت لها الظروف للظهور في منتصف القرن العشرين وتحديدا في الستينيات من القرن الماضي في فرنسا، وذلك عندما قام تودوروف بترجمة أعمال الشكلانين الروس إلى الفرنسية. وبذلك تكون الشكلانية الروسية من أهم رواد البنيوية ومصدرها الأساسي، ولكن هناك روافد أخرى ساعدت البنيوية في الظهور، وهي: حركة النقد الجديد، ولسانيات ديسوسير وأيضا حلقة براغ اللغوية.

❖ لسانيات دي سوسير (Ferdinand de Saussure)

لقد برزت آراء دي سوسير التي غيرت توجه الدراسات اللسانية مع ظهور محاضراته التي ألقاها في جنيف وجمعها كل من شارل بالي" Charles Bally" و ألبير سيشهاي" Albert Séchehaye"وقاما بنشرها بعد وفاته سنة 1916، ورغم انه لم يستخدم مصطلح البنية إلا أن أساس البنيوية تنطلق من ثنائياته وتحديد الاختلاف بين عناصر هذه الثانئيات. حيث قام بتقديم التميز بين ما أسماه اللغة والكلام.

أي بين نسق اللغة الذي هو سابق في وجوده على استخدام الكلمات ، والممارسة الفعلية التي هي التلفظ الفردي(الكلام). أما اللغة فهي الجانب الاجتماعي الذي نشترك فيه لاشعوريا.

الكلمة عند دي سوسير هي علامة **"sign"** مركبة من طرفين متصلين (اتصال وجهي الورقة الواحدة)، عبر على الطرف الأول ب**الدال**، والطرف الثاني **المدلول. والعلامة ليس لها دلالة إلا بعلاقتها داخل النسق، أما العلاقة بين الدال والمدلول فهي علاقة اعتباطية لا تقوم على التبرير. واللغة نسق من أنساق متعددة للعلامة، والعلم الذي يدرس هذه الأنساق هو علم العلامة أو السيميولوجيا.**

❖ **الشكلانية الروسية" Formalistes Russes"**

تعتبر الشكلانية الروسية القاعدة الأساسية لنشأة العديد من العلوم النقدية النصانية والسردية، فهي طالبت بتنظير الأدب ودراسته دراسة محايثة تهتم ببنية النص الداخلية؛ فالأدب من منظورهم بنية مغلقة ، وعالم مستقل بذاته يقوم على منهجيته الخاصة، وهي البحث عن الشعرية. و«تعتمد النظرية الشعرية في مجملها على أن الأدب ليس عملا لغويا وإنما هو عمل يتوسل باللغة».

تتشكل الشكلانية الروسية من تجمعين علميين روسيين: حلقة موسكو التي تأسست في 1915، بجامعة موسكو بزعامة رومان جاكبسون" Roman Jackobson " والذي يعود له الفضل في تأسيس النادي اللساني. والتجمع الثاني عرف بجماعة الأوبياز "Opojaz"، وهي تسمية مختصرة لجمعية دراسة اللغة الشعرية. وتأسست سنة 1916 بمدينة سان بترسبوغ. ومن مؤسسيها: فكتور شكلوفسكي"Shklvsky Viktor "، بوريس إيخنباوم" Boris Eikhenbaum "، ويوري تينيانوف"Iouri Tynianov".

❖ **حلقة براغ اللغوية " Cercle linguistique de Prague "**

تأسست هذه الحلقة عام 1926 في تشيكوسلوفاكيا من طرف زعيمها " ماتيسيوس"، وضمت نيكولاي تروبتسكوي، ورومان جاكبسون، وموكاروفسكي وكان لها دورا كبيرا في تطوير النظرية البنيوية، وكان المحرك الأساسي لها هو نفسه مؤسس حلقة موسكو اللسانيةن فقد عمل جاكبسون على إحياء هذه الحركة وبث روح الشكلانية الروسية فيها وتطبيق مبادئها على الشعر في تشيكوسلوفاكيا،مما ساعد على نجاحها.

2) مقومات النقد البنيوي

تنطلق البنيوية من فكرة ان الأدب عالم مستقل بذاته، وبهذا فعملية تقنينه وعلمنته تتم عبر البحث عن داخل النص ما يجعل منه نصا أدبيا أي أن النص بنية مغلقة، فالاهتمام الأول بالنص ولا شيء غير النص. وبهذا عملية على تجاوز الأحكام الجاهزة والايديولوجيات التي تتحكم في الأدب والممارسة النقدية. وأهم مقومات البنيوية مفهوم البنية التي تعتبر الركن الأساسي الذي يؤسس لها.

✓ **مفهوم البنية:**

البنية لغة من الفعل الثلاثي بنى، أي شيد، وجاء في لسان العرب: " البنيةُ والبُنية؛ ما بنيته وهو البنى والبُنى... البِنية الهيأة التي بُنيت عليها،... وفلان صحيح البُنية، أي الفِطرة، وأبنيت الرجلَ، أعطيته بِنىً

وما يبتَني به الأرض"، فالمعنى اللغوي لهذه اللفظة تفيد البناء والتشيد. ولا يختلف عن دلالته العربية، فهي عند جورج مونان« تدل أساسا على البناء بمعناه العادي».

وأما تعريفها في الاصطلاح فهي عند لالاند «كل مكون من ظواهر متماسكة، يقوم كل جزء منها على ما سواها»، وأما إميل بنفنيست فيحددها بأنها مجرد نظام«تتحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة، تجعل من اللغة وحدات منتظمة من العلامات(المنطوقة) التي تتفاعل فيما بينها. والتي يدل بعضها على بعض». فالبنية هي مجموع العناصر المترابطة والمتماسكة والمتسقة التي تكون بناء ما والذي يتميز بالتنظيم والتناسق مع بعضها البعض، «فالبنية لا تدل على البنيان إلا في علاقتها مع باقي اللبنات المشكلة له».

ومن الضروري التنبيه إلا أن دي سوسير لم يستخدم لفظة بنية، نجده يستخدم لفظة نسق لهذا فقد تكون مرادفة في نظره لمفهوم البنية ويؤكد ذلك بنفنست بقوله« لقد تم تأكيد مبدأ البنية كموضوع للبحث قبل سنة 1930، على يد مجموعة من اللسانين الذين تطوعوا للوقوف ضد التصور التاريخي الصرف للسان، وضد لسانيات كانت تفكك اللسان إلى عناصر معزولة، وتنشغل بتتبع التغيرات الطارئة عليه... ويجمل بنا أن نشير إلى أن سوسير لم يستعمل أبدا وبأي معنى من المعاني كلمة بنية، إذ المفهوم الجوهري في نظره هو مفهوم النسق».

<u>خصائص البنية:</u>

عرفها جان بياجيه بقوله:« تبدو البنية بتقدير أولي، مجموعة تحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تغتني بلعبة التحويلات نفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية. وبكلمة موجزة تتألف البنية من مميزات ثلاث: الجملة، والتحويلات، والضبط الذاتي»، وبهذا فقد حدد بياجيه خصائص البنية، فهي كلية ومتحولة وتستطيع ضبط ذاتها بذاتها.

- **الشمولية(La Totalité)** : ويقصد بها اتساق البنية وتناسقها داخليا، بحث تتسم بالكمال الذاتي وتحدد طبيعة الأجزاء وطبيعة اكتمال البنية ذاتها.

- **التحول(Transformation) :** وهي سلسلة من التحولات والتغيرات الداخلية التي تحدث داخل النسق، فالبنية متغيرة ومتحولة ومتحركة داخليا وفق قوانين تقوم داخلية تجعل من البنية فاعلة، لهذا فكل نص في البنيوية يحتوي على نشاط داخلي بين عناصره يجعله دائم التفاعل والحركة، فالنص الأدبي في الفكر البنيوي دائم التفاعل بين أفكاره وعناصره .

- **الضبط الذاتي (Auto-réglage):** البنية بالنسبة إلى بياجيه تستطيع ضبط نفسها وتنظيم عناصرها داخليا، وهذا يؤدي إلى الحفاظ عليها وإلى نوع من الانغلاق على ذاتها مما يجعلها تحافظ على نظامها الداخلي، وهذا يمكنها من الاستقلال الذاتي وحماية خصوصيتها من أي مرجع خارجي يبررها.

3) أعلام البنيوية

من أهم أعلام البنيوية في الغرب: رومان جاكبسون، كلود ليفي شتراوس، رولان بارث، تزفيتنا تودوروف، وجيرار جينيت،..وغيرهم.

لقد تلقى النقد العربي البنيوية بانبهار كبير، وكان ذلك في النصف الثاني من القرتن العشرين. وتعود البدايات الأولى للبنيوية في الثقافة العربية إلى أواسط الستينات مع مقالات نشرها محمود أمين العالم في مجلة مصرية يطلق عليها اسم " الهيكلية".

أما في فترة السبعينات والثمانينات فقد استقبل هذا المنهج في النقد العربي ، ونجد من أوائل الدراسات العربية التي اعتمدت على البنيوية ، دراسات كمال أبو ديب (في البنية الإيقاعية للشعر العربي) صدر سنة 1984، وأيضا (جدلية الخفاء والتجلي – دراسة بنيوية في الشعر). ودراسة صلاح فضل (النظرية البنائية في النقد العربي)، وفي تونس نجد على سبيل المثال لا الحصر ، عبد السلام المسدي في (نحو بديل ألسني في نقد الأدب) و(النقد والحداثة)، وفي المغرب نمثل بمحمد بنيس وكتابه ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، و" حداثة السؤال". وفي الجزائر يعد الناقد عبد الملك مرتاض رائد هذا المنهج بمجموعة من الدراسات من بينها: (النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟)الذي صدر سنة 1983.

4) البنيوية في النقد الجزائري

قبل الحديث عن البنيوية في النقد الجزائري فيجب الاشارة إلى أن هذا المنهج النسقي وفد إلينا عن طريق الترجمة مما خلف عددا كبيرا من المصطلحات المترجمة التي تفصح عن القلق المنهجي الذي شهده الفكر النقدي العربي عموما والجزائري أيضا، فترجم مصطلح"structuralisme" إلى البنيوية، وبينائية، وهيكلية وتركيبية وشكلية...إلخ.

ويذهب كل من الناقدين يوسف وغليسي وشريبط أحمد شريبط إلى أن الناقد عبد الملك مرتاض هو أول اعتمد هذا المنهج في دراساته انطلاقا من سنة 1983 تاريخ صدور كتابه" النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟". فالناقد مرتاض اعتمد على هذا المنهج في مجموعة من الدراسات : (الألغاز الشعبية الجزائرية)، ثم كتابه (الأمثال الشعبية الجزائرية) ، وفي كتابه (النص الأدبي من أين ؟ و إلى أين ؟) ، استطاع الناقد أن يتناول فيه نصا أدبيا تناولا يستشف منه تمثله لمبادئ النقد البنيوي، من حيث النظرة الشمولية التي عالج بها النص المدروس.

ومن الذين اهتموا بالمنهج البنيوي واعتمدوا عليه في دراساتهم في وقت مبكر نجد دراسات " الدكتور عبد الملك مرتاض، ودراسة "عبد الحميد بورايو، ودراسة" السعيد بوطاجين" ، ودراسة "إبراهيم صحراوي" ، ودراسة "حسين خمري".

أولا: النقد البنيوي عند عبدالملك مرتاض

يمكن أن نستجلي دراسات مرتاض في المنهج البنيوي الذي قدم في هذا المجال تسعة مؤلفات نقدية ، يمكن الوقوف عليها مرتبة حسب تواريخ صدورها بالشكل التالي:

1-الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث1981 .

2-الألغاز الشعبية الجزائرية1982 .

3-الأمثال الشعبية الجزائرية1982 .

4-النص الأدبي من أين ؟ والى أين ؟ 1983.

5- بنية الخطاب الشعري1986 .

6-عناصر التراث الشعبي في اللاز1987 .

7-في الأمثال الزراعية1987 .

8-الميثولوجيا عند العرب1989 .

9-القصة الجزائرية المعاصرة1990 .

انطلق مرتاض في اعتماده على المنهج البنيوي من كتابه " الألغاز الشعبية الجزائرية" ثم تلاه كتاب (المثال الشعبية الجزائري) واستطاع أن يقدم فيه نظرة شمولية لخصائص المنهج البنيوي. وافتتح كتابه بقوله:

«النقد لم يعد أحكاما نقدية اعتباطية ولا ذرابة لفظية تقوم على سرد مصطلحات جاهزة ،و تقليب جمل محفوظة... وإنما أصبح علما ذا أصول وقواعد لمحاولة فهم الأديب وتقويمه بموضوعية و حياد. وذلك بإبعاد الكاتب الذي كتبه، أو الشاعر الذي أبدعه، والانصباب على النص وحده...».(ص07).

وقد أكد أن مبادئ المنهج التاريخي او الاجتماعي وكل التفسيرات الخارجية هي ضرب من المغالطات يقول: «فلا بيئة و لا زمان ولا مؤثرات ولا هم يحزنون، و إنما هو نص مبدع نقرؤه، فهو الذي يعنينا، و هو الذي أن ندرسه و نحلله بالوسائل العلمية أو الوسائل الأقرب ما تكون إلى العلم»(ص08).

2. الناقد سعيد بوطاجين

يعد سعيد بوطاجين من اهم النقاد الجزائرين الذين اعتمدوا على المناهج النقدية الغربية وعلى راسها البنيوية، ونجد ذلك في مجموعة مهمة من الأعمال النقدية هي:

1-كيف صيغت قصص عمار بلحسن.1996

2- تيميمون ,رواية رشيد بوجدرة ,مقاربة سردية1997 .

3-الاشتغال العاملي :دراسة بنيوية في " غدا يوم جديد " لعبد الحميد بن هدوقة 1998 .

4-اللاسرد في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد، مقاربة بنيوية1999 .

3 - الناقد عبد الحميد بورايو

اعتمد بورايو على المنهج البنيوي في كتابه(القصص الشعبي في منطقة بسكرة) حيث ركز على البنيوية التكوينية، وقسم دراسته إلى ثلاثة فصول:

- القصص الشعبية في منطقة بسكرة.

- أنماط القصص الشعبية في منطقة بسكرة.

- البنية القصصية.

وعبر عن المنج الذي استخدمه بقوله:« المفهوم الذي يرى في النشاط الفني تحققا لإمكانيات كامنة تعبر عن نفسها من خلال مختلف أشكال التعبير وبالتالي يرى في النص الأدبي مظهرا لبنية كامنة».

وكشف عن منهجه في البنيوية التكوينية في آليات الفهم والتفسير ورؤية العالم، يقول:« نعني بشّرح النص إدماج البنية الدّالة في بنية أكبر منها». لأن « الكشف عن رؤية الجماعية الشعبية التي صدر عنها النص للعالم الذي تعيش فيه».

إن منهج بورايو " هو بنيوي تكويني بالرغم من أنه يعتمد على مؤلفات مثل رولان بارث، وغريماس، وجينيت، وتودوروف، وفلاديمير بروب.

المحاضرة 06: النقد الأسلوبي في النقد الجزائري

1) تعريف المنهج

الأسلوبية من المصطلحات الإشكالية في النقد المعاصر، فقد عرف هذا المصطلح تعريفات كثيرة وآراء متعددة لتداخله مع الدراسات البلاغية القديمة والحديثة. وأوضح هذا الاشكال " جون ميدلتون مري" في كتابه " مشكلة الأسلوب" سنة 1922، بأن كلمة الأسلوب تحيل مباشرة إلى الشعرية ونظرية الأدب، والنقد الأدبي.

الأسلوبية مرتبطة بالأسلوب فهي العلم الذي يهتم بالأسلوب ويدرسه، ورغم تطور الدراسات إلى أن العودة إلى مقولة الكاتب الفرنسي " جورج لوكلير" المعروف باسم " الكونت دي بوفون" الذي حدد الأسلوب بالرجل بقوله:« الأسلوب هو الرجل»، فهذه المقولة ساعدت على تحديد مفهوم الأسلوب، وسانده في هذا الرأي " شوبنهور" الذي وصف الأسلوب بأنه« مظهر خارجي للعقل»، وتحدث " فلوبير" باعتباره «طريقة جوهرية في النظر إلى الأشياء».

الأسلوب (Style)في الدراسات الغربية, مشتق من « الكلمة اللاتينية (Stylus) وتعني الأداة الحديدية التي كان القدماء يكتبون بها على ألواح الشمع». والأسلوب كما جاء في لسان العرب هو «السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب ، فالأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سواء، ويجمع أساليب.. والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي في أفانين منه».

فالأسلوب تعبير عن ذاتية الكاتب وفرديته وشخصيته الخاصة، فالأسلوب عند جوته: «الأسلوب هو مبدأ التركيب النشط، والرفيع الذي يتمكن به الكاتب النفاد إلى الشكل الداخلي للغته والكشف عنه»، ويذهب الدارسون إلى تحديد مولد علم الأسلوب فيما أعلنه العالم الفرنسي " جوستاف كويرنتج" عام 1886 في قوله: «إن علم الأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماما حتى الآن...فواضعوا الرسائل يقتصرون على تصنيف وقائع الأسلوب التي تلفت أنظارهم. طبقا للمناهج التقليدية ، لكن الهدف الحقيقي لهذا النوع من

البحث ينبغي أن يكون أصالة هذا التعبير الأسلوبي أو ذاك، وخصائص العمل أو المؤلف التي تكشف عن أوضاعها الأسلوبية في الأدب، كما تكشف بنفس الطريقة عن التأثير الذي مارسته هذه الأوضاع، ولشد ما نرغب في أن تشغل هذه البحوث أيضا بتأثير بعض العصور والأجناس على الأسلوب، وبالعلاقات الداخلية لأسلوب بعض الفترات بالفن، وبشكل أسلوب الثقافة عموما». الأسلوب هو "وجه للملفوظ ينتج عن اختيار أدوات التعبير, وتحدده طبيعة المتكلم أو الكاتب ومقاصده" إن الأسلوب عند بارث: "لغة مكتفية بذاتها, ولا تغوص إلا في الأسطورة الشخصية والخفية للكاتب, كما تغوص في المادة التحتية للكلام حيث يتشكل أول زوج للكلمات والأشياء, وحيث تستقر نهائيا الموضوعات الشفوية الكبرى لوجوده,... ويعتبر ظاهرة ذات نظام وراثي بكل معنى الكلمة وهو بالإضافة لهذا تحويل المزاج"وبالتالي فالأسلوب "هو الإنسان نفسه ،أو "الأسلوب شبيه بالسمة الشخصية".

2) بين الأسلوبية والبلاغة

تتداخل الأسلوبية مع البلاغة فهي في أحايين كثيرة «لا تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي، وتنفصل أحيانا عن هدا النموذج وتتسع حتى لتكاد تمثل البلاغة كلها باعتبارها "بلاغة مختزلة"»، فالبلاغة التقليدية كان هدفها تتبع مصادر الجمال في النص بتصور معياري هدفه هو البحث عن هدا النسق البلاغي الدي ينتج نصا منسجما مميزا، وأما البلاغة الحديثة فهي «التي تتمسك بوصف النصوص لا بإنتاجها، فإنها لا تستطيع أن تقتصر لا على نسق المقاصد ولا على الطبيعة المعيارية الكامنة في نسبة مقصد ما لجزء من النص»، فالبلاغة قدمت للأسلوبية مبادئ أساسية هي:

«- المناسبة أو الملاءمة بين الأسلوب ومقامه النصّي (الكاتب, المتلقي, النص) .

- الدقة, أي ملاءمة الأسلوب للاستعمال اللساني المعتمد في عصر معين.

- الوضوح, أي استبعاد تعدد المعاني النصّية.

- الزخرف, أي زخرفة الخطاب الطبيعي بالصور الأسلوبية».

3) الأسلوبية:

يعد شال بالي المؤسس الأول لعلم الأسلوب في المدرسة الفرنسية وخليفة دي سوسير في كرسي علم اللغة العام بجامعة "جنيف"، ونشر كتابه الأول: بحث في علم الأسلوب الفرنسي " سنة 1909، ويعرفه على أنه «العلم الدي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع عبر هده الحساسية»، ويرتكز حقل الأسلوبية على الاختلاف الدي وضعه دي سوسير بين اللغة والكلام، وبحسب هذه الفكرة فقد أفادت الأسلوبية من علم اللغة الحديث فكرتين مهمتين:

الأول: «التمييز بين اللغة والقول التي قال بها العالم سوسير, إذ ميز بينهما تمييزا دقيقا, فاللغة عنده نظام متعارف عليه من الرموز التي يتفاهم بها الناس, أما القول فهو صورة اللغة المتحققة في الواقع في استعمال فرد معين في حالة معينة, وهذا الاستعمال يطابق النظام العام للغة في صفاته الأساسية, ولكنه يختلف في تفصيلاته من فرد إلى آخر, ومن حالة إلى حالة ,فلكل فرد من المتكلمين طريقته الخاصة.

وهذه الفكرة قادت إلى نشوء علم الأسلوب لأنها شخصت السمات التي تتخذها اللغة في الاستعمال, وهي التي تكون ما سمّاه أهل الأدب الأسلوب.»

والفكرة الثانية تتمثل في « إن الاختلافات اللغوية ترجع في الغالب إلى اختلاف المواقف, فاللغة بوصفها نظاما اجتماعيا تأخذ أشكالا متعددة, وهو ما يجعل لكل فئة من الناس طريقتها الخاصة في استعمال اللغة ومن أبرز عوامل الاختلاف:- الجنس, فكثير من الكلمات تشيع بين النساء ولا تشيع بين الرجال.

- العمر, فالشباب يختلفون عن الأطفال, وكذا الشيوخ في استعمالهم اللغة.

-المهنة, فالطبيب يستعمل طريقة في التحدث تختلف عن طريقة القضاة مثلا.

-البيئة الاجتماعية, فالبادية تختلف عن الحاضرة في أدائها اللغوي.

-المناسبات الاجتماعية والمواقف تتطلب في بعض الأحيان أداءً لغويا مناسبا لها.

إن هذه الاختلافات وغيرها تشترك في تكوين الموقف الذي يحاول القائل ان يراعيه فيما يختار من طرق التعبير حتى يستطيع أن يوصل ما يريده إلى شخص آخر أو جماعة من الناس, فهو لهذا يتخير طريقة التعبير المناسبة للموقف».

لقد توسعت معالم الأسلوبية مع شارل بالي إذ وجّه اهتمامه إلى دراسة اللغة عامة حتى يمكن القول إنه "اهتم بدراسة اللغة مفردات وقواعد, ولم يهتم بدراستها استعمالا خاصا, أو لم يهتم بما يستطيع الفرد أن يفعله بها في ظروف معينة, وغايات محددة " .

وفي سنة 1941، عبر ماروزو عن أزمة الدراسات الأسلوبية، وهي تدوب في حقل اللسانيات، وطالب «بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة». وفي سنة 1960 انعقدت بجامعة " آنديانا" بالولايات المتحدة ندوة عالمية حول الأسلوب ألقى فيها رومان جاكبسون محاضراته حول : اللسانيات والإنشائية، فأكد «سلامة بناء الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب». وفي عام 1969، أكد العالم الألماني " أولمان " استقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا، يقول:«إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامة، على ما يعتري غائيات هدا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردد، ولنا ان نتنبأ بما سكون للبحوث الأسلوبية من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا».

4) التحليل الأسلوبي وانواعه

تتعدد الدراسات والمدارس الأسلوبية، فتنوعت بين الدراسات اللغوية وأخرى أدبية، والاهتمام " بالطريقة الفردية في الأسلوب, أو دراسة النقد الأسلوبي, وهي تتمثل في بحث الصلات التي تربط بين التعبيرات الأدبية الفردية والوجدانية". وكان هذا المفهوم أساس الخلاف بين الأسلوبيين, وتعدّد اتجاهاتهم, وكان من نتائج ذلك تعدد الأسلوبيات, فظهرت " الأسلوبية التعبيرية (الوصفية), والأسلوبية البنيوية, والأسلوبية التكوينية (أسلوبية الفرد), وأسلوبية الانزياح, وأسلوبية السياق, والأسلوبية الإحصائية", وتبعا لهذا الخلاف تعددت المدارس المطبقة لهذه الأسلوبيات, فكان هناك" المدرسة الفرنسية, والألمانية والإيطالية, ومدرسة الشكلانيين الروس".

ويستمد التحليل الأسلوبي آلياته من قوانين اللسانيات الحديثة، ويركز على اللغة في شكلها الذاتي الخاص(الكلام)، ويمكن تقسيم الأسلوبية وحصرها في اتجاهين بارزين هما:

الأول :الأسلوبية التعبيرية

أسلوبية التعبير أو الأسلوبية الوصفية وتهتم بمعالجة تعابير اللغة بوصفها ترجمان للأفكار، فهي تؤدي وظيفة أبلاغية، وغايتها إثبات إرادة المتكلم بالألفاظ، ومنهجه دراسة الوسائل التعبيرية في المجال اللغوي الذي تلتقي فيه اللغة بالحياة»، ورائدها شارل بالي، يقول:« إن اللغة الطبيعية كالتي نتكلمها جميعا ليست في خدمة التفكير الصرف, ولا في خدمة الفن, ولا تأخذ في اعتبارها المنطق الأعلى, ولا المثل الأدبي الأعلى, إنما وظيفتها الأولية والثابتة ليست إقامة القياسات المنطقية واختتام الجمل, والجمل وفق التفاعيل الشعرية. إنها بكل بساطة في خدمة الحياة, لا حياة الأقلية بل حياة الكل, وبكل مظاهرها, ووظيفتها بيولوجية واجتماعية»، وحدد بالي الأسلوبية التعبيرية بانها: «دراسة أحداث التعبير اللغوي المنظم لمحتواه العاطفي، أي دراسة تعبير اللغة عن أحداث، وفعل أحداث اللغة على الحساسية».فهذه الأسلوبية تدرس علاقة الشكل بالفكر، كما يؤكد بير جيرو، بانها تعبيرية بحتة، ولا تُعنى إلا بالاتصال المألوف والعفوي، وتستبعد كل اهتمام جمالي أو أدبي». ومن روادها أيضا " ماروزو"، و"كروسو".

الثاني :الأسلوبية الأدبية

الأسلوبية الأدبية أو الأسلوبية التكوينية أو الأسلوبية الفردية، وهي تهتم بالوظيفة الفنية والجمالية للعمل الأدبي، والبحث عن خصائصه ومميزاته الفنية. رائدها " ليو سبيتزر Leo Spitzer " كرد على أسلوبية بالي، ويرى سبيتزر ان الفرد الذي يستعمل اللغة غير ملزم بالالتزام التام بقواعد اللغة، بل يمكنه الانحراف عليها ويكون أسلوبه الخاص .ويعرف الأسلوب بقوله: «يجب أن يبدأ في الحقيقة أي تحليل للنص, وأية دراسة في فقه اللغة بنقد الجمال مع اعتبارنا كمال العمل المدروس أمرا مفروغا منه , وبرغبة كاملة في المشاركة الوجدانية يجب أن يكون دفاعا وتبريرا موجزا ». فهذه الأسلوبية تدرس التعبير في علاقته بالمتكلم معتمدة على ظروف الكتابة ونفسية الكاتب، وفي هذا عودة إلى مقولة "بوفون" الذي ربط الأسلوب بصاحبه.

5) الأسلوبية في النقد الجزائري:

استطاع النقد الأسلوبي أن يشق طريقه بقوة في الدراسات الجزائرية من الزاوية الأكاديمية، حيث شهدت الجامعة حضور هذا المنهج في رسائل الماجستير والدكتوراه. ويمكن أن نذكر منها:

- أطروحة دكتوراه أنجزها نور الدين السد في جزئين: أحدهما نظري تعلق بالأسلوب والأسلوبية، وآخر تطبيقي عنونه تحليل الخطاب الشعري والسردي.
- رسالة ماجستير أنجزتها الأستاذة آمنة علواش موسومة: النظرية البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني والأسلوبية، وهي عبارة عن بحث نظري في المقاربة بين الأسلوبية الغربية والدراسات البلاغية العربية.

وهناك مجموعة كبيرة من الدراسات النقدية في المكتبة الجزائرية أنجزتها أقلام نقدية جزائرية منها:

- كتاب الأسلوبية وتحليل الخطاب الشعري لنور الدين السد في جزئين.

- كتاب الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النقد العربي الحديث لنور الدين السد في جزئين.
- كتاب السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري للدكتور محمد بن يحي.

وإذا أردنا أن نقف عند الأسلوبية عند نور الدين السد وهو من المتخصصين فيها، فقد جعل كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب: دراسة في النقد العربي الحديث ينقم إلى جزئين. الجزء الأول خصصه جانب نظري تناول فيه: مفهوم الأسلوبية واتجاهاتها. والمحور الثاني خصصه لمفهوم الأسلوب ومحدداته. وحدد هدفه في مقدمة الكتاب بقوله: «إن الذي يهدف إليه هذا البحث هو رصد الدراسات الأسلوبية العربية الحديثة وتحديد خصائصها من خلال الوصف والتحليل، وتتبع مواطن الموضوعية ومواطن الذاتية والمعيارية فيها، ومطمح البحث هو دراسة ظاهرة انتشار الأسلوبية في النقد العربي الحديث».

وفي الجزء الثاني فخصصه لـ :

- مفهوم الخطاب الأدبي في النقد المعاصر.
- إشكالية المصطلح في النقد العربي الحديث.
- الخطاب في الدراسات العربية.
- أدبية الخطاب.
- التناص في النقد الحديث.
- تحليل الخطاب الشعري.
- تحليل الخطاب السردي.

فالنقد الأسلوبي هو من المناهج النصية التي عرفت انتشارا كبيرا في الساحة النقدية الجزائرية على المستوى الأكاديمي، وحيزا مكانيا ضعيفا على مستوى المؤلفات النقدية.